



علل الحجّ في كتب الصدوق (٣) أبواب علل الأحكام وغيرها

فارس حسّون كريم

١٧ - باب علّة عدم عذوبة ماء زمزم في وقت دون وقت

١ - عن ابن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر ماء زمزم، فقال: تجري إليها عين من تحت الحجر، فإذا غلب ماء العين عذب ماء زمزم^(١).

١٨ - باب علّة تحريم المسجد والحرم، ووجوب الإحرام

١ - عن العباس بن معروف، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حرّم الله المسجد لعلّة الكعبة، وحرّم الحرم لعلّة المسجد، ووجب الإحرام^(٢) لعلّة الحرم^(٣).

(١) المحاسن للبرقي ٢: ٤٠٠ ح ٢٣، الكافي ٦: ٣٨٦ ح ٢، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٥ ضمن ح ٢١٢١، علل الشرائع: ٤١٥ ب ١٥٥ ح ١، روضة المتّقين ٤: ٢٢ - ٢٣، بحار الأنوار ٩٩: ٢٤٣ ح ٤ و ٥، مرآة العقول ٢٢: ٢٣٧ ح ٢.

(٢) أي للحجّ والعمرة.

(٣) المحاسن للبرقي ٢: ٥٥ ح ٩١، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٥ ح ٢١٢٢، علل الشرائع: ٤١٥ ب ١٥٦ ح ١، روضة المتّقين ٤: ٢٣، وسائل الشريعة ١٢: ٣١٤ ح ٥، وج ١٣: ٢٢٤ ح ٥، بحار الأنوار ٩٩: ٤٣ ح ٢٨ و ص ١٣٤ ح ٥.

٢ - عن عبدالله بن محمد الحجّال، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى جعل الكعبة قبلة لأهل المسجد، وجعل المسجد قبلة لأهل الحرم، وجعل الحرم قبلة لأهل الدنيا^(١).

٣ - عن حميد بن المثنى العجلي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كانت بنو إسرائيل إذا قرّبت القربان تخرج نار فتأكل قربان من قبل منه، وإن الله تبارك وتعالى جعل الإحرام مكان القربان^(٢).^(٣)

١٩ - باب علة التلبية

١ - عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته: لم جعلت

التلبية؟

فقال: إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾^(٤) فنادى فأجيب من كلّ فجٍّ عميق يلبّون^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٥ ح ٢١٢٣، علل الشرائع: ٤١٥ ح ٢، تهذيب الأحكام ٢: ٤٤ ح ٧، روضة المتّقين ٤: ٢٤، وسائل الشيعة ٤: ٣٠٣ ح ١ وص ٣٠٤ ح ٣، بحار الأنوار ٨٤: ٥٠ ذ ح ٤، ملاذ الأخيار ٣: ٤٣٥ ح ٧.

(٢) قال المولى محمد تقي المجلسي عليه السلام: روي أنّهم - أي بنو إسرائيل - كانوا إذا عبدوا الله سنين قرّبوا قرباناً، فإن جاءت نار وأحرقت قربانهم علموا أنّ الله تقبّل أعمالهم، فالمراد به أنّ الإحرام في هذه الأمة علامة أو علة لقبول الأعمال المتقدّمة أو مطلقاً.

وقال ابنه العلامة محمد باقر المجلسي عليه السلام: يحتمل أن يكون المراد أنّ الإحرام بمنزلة تقرب القربان، وذبح الهدى بمنزلة قبولها، أو المراد أنّ الإحرام مع سياق الهدى بمنزلة القربان.

(٣) الكافي ٤: ٣٣٥ ح ١٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٣ ح ٢١٣٩، علل الشرائع: ١٥ ح ٤٣، روضة المتّقين ٤: ٤٥، وسائل الشيعة ١٢: ٣١٣ ح ١، بحار الأنوار ٩٩: ١٣٤ ح ٦، مرآة العقول ١٧: ٢٦٥ ح ١٦.

(٤) سورة الحجّ: ٢٧.

(٥) الفجّ: الطريق الواسع البعيد.

(٦) الكافي ٤: ٣٣٥ ح ١، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٥ ذ ح ٢١٢٣، علل الشرائع: ١٦ ب ١٥٧ ح ١، روضة المتّقين ٤: ٢٤، وسائل الشيعة ١٢: ٣٧٤ ح ١، بحار الأنوار ١٢: ١٠٧ ح ٢٠، وج ٩٩: ١٨٤ ح ١١، مرآة العقول: ١٧: ٢٦٥ ح ١.



٢ - عن عبد الكريم الحلبي^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: قلت: فلم جعل التلبية؟

قال عليه السلام: لأن الله قال لإبراهيم: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فصعد إبراهيم عليه السلام على تلّ، فنادى وأسمع، فأجيب من كلّ وجه^(٢).

٣ - عن سليمان بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن التلبية وعلتها، فقال: إنّ الناس إذا أحرموا ناداهم الله تعالى ذكره، فقال: عبادي وإمائي لأحرمتكم على النار كما أحرمتم لي، فيقولون: لبيك اللهم لبيك، إجابة لله عزّ وجلّ على ندائه إيّاهم^(٣).

٤ - عن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) ما تفسيره؟ فقال: لقد حدّثني أبي، عن جدّي، عن الباقر، عن زين العابدين، عن أبيه عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ما تفسيره؟

فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هو أن عرف الله عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدر على معرفة جميعها بالتفصيل لأنّها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا ربّ العالمين، وهم الجماعات من كلّ مخلوق من الجمادات والحيوانات.

(١) لعلّ الصحيح: عبد الكريم، عن الحلبيّ.

(٢) المحاسن للبرقيّ ٢: ٥٦ ح ٩٣، مستطرفات السرائر: ٣٥ ح ٤٤، وسائل الشيعة ١١: ٢٣٨ ح ٣٧، بحار الأنوار ٩٩: ٤٣ ضمن ح ٢٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٦ صدر ح ٢١٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣ ح ٢١، علل الشرائع: ٤١٦ ح ٢، روضة المتّقين ٤: ٢٥، وسائل الشيعة ١٢: ٣٧٥ ح ٣، بحار الأنوار ٩٩: ١٨٤ ح ١٠.

(٤) سورة الفاتحة: ١.

أما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوظها بكَنَفِهِ^(١)، ويدبّر كلاً منها بمصلحته.

وأما الجمادات فهو يمسخها بقدرته، يمسخ المتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت^(٢) منها أن يتلاصق، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده لرؤوف رحيم.

قال ﷺ: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم إليهم، من حيث هم يعلمون، ومن حيث لا يعلمون، والرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس تقوى متقي بزائدة، ولا فجور فاجر بناقصة، وبيننا وبينه ستر وهو طالبه، ولو أن أحدكم يفرّ من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت. فقال الله جلّ جلاله: قولوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا، وذكّرنا به من خير في كتب الأوّلين قبل أن نكون.

في هذا إيجاب على محمّد وآل محمّد وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: لما بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران ﷺ واصطفاه نجياً وقلق له البحر ونجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، ورأى مكانه من ربّه عزّ وجلّ فقال: يا ربّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى، أما علمت أنّ محمّداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى ﷺ: يا ربّ، فإن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟

قال الله جلّ جلاله: يا موسى، أما علمت أنّ فضل آل محمّد على جميع النبيّين

(١) أي يحفظها ويصونها ويدبّ عنها.

(٢) التهافت: التساقط قطعة قطعة. (الصالح ١: ٢٧١ - هفت -).



كفضل محمد على جميع المرسلين؟

فقال موسى عليه السلام: يا رب، فإن كان آل محمد كذلك فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي، ظللت عليهم الغمام^(١)، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى^(٢)، وفلقت لهم البحر؟

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى، أما علمت أنّ فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟

فقال موسى عليه السلام: يا رب، ليتني كنت أراهم.

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى، إنّك لن تراهم، وليس هذا أوّان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنان جنّات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبجحون^(٣)، أفتحبّ أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم، يا إلهي.

قال الله جلّ جلاله: قم بين يديّ، واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربّنا عزّ وجلّ: يا أمة محمد، فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمّاتهم: لبيك اللهمّ لبيك، لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

قال: فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة منهم شعار الحجّ.

ثمّ نادى ربّنا تعالى: يا أمة محمد، إنّ قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن

(١) الغمام: السحاب الأبيض: «مجمع البحرين ٦: ١٢٨ - غمم -».

(٢) المنّ: شيء حلوا، كان يسقط من السماء على شجرهم فيجتونه، ويقال: ما منّ الله به على العباد بلا تعب ولا عناء. «مجمع البحرين ٦: ٣١٨ - منن -».

والسلوى: طائر. «الصحاح ٦: ٢٣٨٠ - سلا -».

(٣) التبجح: التمكن في الحلول والمقام. «الصحاح ١: ٣٥٤ - ببح -». وفي بعض المصادر: يتبجحون: أي يتنعمون.

تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله، صادق في أقواله، محقِّ في أفعاله، وأنَّ عليَّ بن أبي طالب أخوه ووصيَّه من بعده ووليَّه، ملتزم طاعته كما يلزم طاعة مُحَمَّد، وأنَّ أوليائه المصطفين المطهَّرين المباينين^(١) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أوليائه، أدخله جنَّتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله تعالى مُحَمَّدًا ﷺ قال: يا مُحَمَّد، ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾^(٢) أمتك بهذه الكرامة، ثم قال عزَّ وجلَّ مُحَمَّد: قل: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة، وقال لأُمَّته وقولوا أنتم: الحمد لله ربِّ العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل^(٣).

٥ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أحرم موسى عليه السلام من رملة مصر، وممرِّ بصفائح الروحاء^(٤) محرماً يقود ناقته بخطام من ليف فلي تجيبه الجبال^(٥).^(٦)

(١) اختلف ضبطها في المصادر، فجاءت بهذه الصور: الميامين، المنبئين، المبلغين. والمباينة المفارقة. فالمراد: المفارقين والممتازين عن الخلق بعجائب الله.

(٢) سورة القصص: ٤٦.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٠ - ٣٣ ح ١١، من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٢٧ ح ٢٥٨٦، علل الشرائع: ٤١٦ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٢ ح ٣٠، بشارة المصطفى: ٢١٢ - ٢١٤، تأويل الآيات ١: ٤١٨ ح ١٢، روضة المتقين ٤: ٣٧٣ - ٣٧٤، وسائل الشيعة ١٢: ٣٨٤ ح ٥، تفسير البرهان ١: ١١١ ح ١٨، وج ٤: ٢٦٩ ح ٤، بحار الأنوار ١٣: ٣٤٠ ح ١٨، وج ٢٦: ٢٧٤ ح ١٧، وج ٩٢: ٢٢٤ ح ٢، وص ٢٤٥ - ٢٤٨ ضمن ح ٤٨، وج ٩٩: ١٨٥ ح ١٦.

(٤) قال المجلسي عليه السلام: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.

وصفح الشيء ناحيته، وصفح الجبل مضطجعه، والجمع صفاح، ويمكن أن يكون المراد بصفاح الروحاء مضطجعتها أي منخفضها وأن يكون اسماً للموضع باعتبارها، والخطام: الزمام.

(٥) أي حقيقة بالإعجاز، أو هو كناية عن رفع الصوت.

(٦) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٥، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٤ صدر ح ٢٢٨٣، علل الشرائع: ٤١٨ ح ٥، روضة المتقين ٤: ١١٥، وسائل الشيعة ١٢: ٣١٤ ح ٢، وص ٣٧٦ ح ٥، بحار الأنوار ١٣: ١١ ح ١٤، وج ٩٩: ١٨٥ ح ١٣، امرأة العقول ١٧: ٥٣ ح ٥.



٦ - عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مرّ موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبياً على فجاج الروحاء^(١) - على جمل أحمر خطامه ليف - عليهم العباء القطوانية^(٢) يقول: لبيك عبدك وابن عبدك لبيك^(٣).

٧ - عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: مرّ موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جمل أحمر خطامه من ليف عليه عباء تان قطوانيتان وهو يقول: لبيك يا كريم لبيك.

ومرّ يونس بن متى عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك كشّاف الكرب العظام لبيك.

ومرّ عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك عبدك وابن أمتك لبيك.

ومرّ محمد عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك ذا المعارج لبيك^(٤).

٢٠ - باب علّة من يحجّ من الناس حجّة، وفيهم من يحجّ حجّتين أو أكثر، وفيهم من لا يحجّ أبداً

١ - عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لما أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببنيان البيت وتمّ بناؤه أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في الناس: ألا هلمّ الحجّ هلمّ الحجّ، فلو نادى: هلمّوا إلى الحجّ لم يحجّ إلا من كان يومئذ إنسياً مخلوقاً

(١) الفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق الواسع بين الجبلين.

(٢) عباءة بيضاء قصيرة الخمل، نسبة إلى قطوان، موضع بالكوفة.

(٣) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٤ ذيل ح ٢٢٨٣، علل الشرائع: ٤١٨ ح ٦، روضة المتّقين ٤: ١١٥، وسائل الشيعة ١٢: ٣٨٥ ح ٧، بحار الأنوار ١٣: ١٠ ح ١٢، وج ٩٩: ١٨٥ ح ١٤، مرآة العقول ١٧: ٥١ ح ٣.

(٤) الكافي ٤: ٢١٣ ح ٤، من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٣٤ ح ٢٢٨٤، علل الشرائع: ٤١٩ ح ٧، روضة المتّقين ٤: ١١٥، وسائل الشيعة ١٢: ٣٨٥ ح ٦، بحار الأنوار ١٣: ١٠ ح ١٣، وج ١٤: ٢٤٧ ح ٢٨، وص ٢٥٥ ح ٥٠، وص ٣٨٦ ح ٥، وج ٩٩: ١٨٥ ح ١٥، مرآة العقول ١٧: ٥٢ ح ٤.

ولكنه نادى : هلمّ الحجّ فلبىّ الناس في أصلاب الرجال: لبّيك داعي الله، لبّيك داعي الله، فمن لبّى عشرًا حجّ عشرًا، ومن لبّى خمسًا حجّ خمسًا، ومن لبّى أكثر فبعدد ذلك، ومن لبّى واحدًا حجّ واحدًا، ومن لم يلبّ لم يحجّ^(١).

٢ - عن غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله جلّ جلاله لما أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحجّ قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس، فنادى في الناس بالحجّ، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة^(٢).

٣ - عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من لم يكتب له في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم لم يحجّ تلك السنة وهي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، لأنّ فيها يكتب وفد الحاجّ، وفيها يكتب الأرزاق والآجال وما يكون من السنة إلى السنة.

قال: قلت: فمن لم يكتب في ليلة القدر لم يستطع الحجّ.

فقال: لا.

قلت: كيف يكون هذا؟

قال: لست في خصوصتكم من شيء هكذا الأمر^(٣).

٢١ - باب العلة التي من أجلها صار مقدار الحرم على ما هو

١ - عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الحرم وأعلامه كيف صار بعضها أقرب من بعض، وبعضها أبعد من بعض؟

(١) الكافي ٤: ٢٠٦ ح ٦، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٩ ذيل ح ٢١٣٣ وص ٢٣٢، علل الشرائع: ٤١٩ ب ١٥٨ ح ١، روضة المتقين ٤: ٣٤ وص ١٠٩، وسائل الشيعة ١١: ١٠ ح ٩، بحار الأنوار ١٢: ١٠٥ ح ١٧، وج ٩٩: ١٨٧ ح ١٨، مرآة العقول ١٧: ٤٠ ح ٦.

(٢) علل الشرائع: ٤١٩ ح ٢، وسائل الشيعة ١١: ١٥ ح ١٩، بحار الأنوار ١٢: ١٠٦ ح ١٨، وج ٩٩: ١٨٨ ح ١٩.

(٣) علل الشرائع: ٤٢٠ ح ٣، بحار الأنوار ٩٧: ١٧ ح ٣٧.



فقال: إن الله تعالى لما أهبط آدم من الجنة أهبطه على أبي قبيس^(١)، فشكا إلى ربه عز وجل الوحشة، وأنه لا يسمع ما كان يسمع في الجنة، فأهبط الله تعالى عليه ياقوته حمراء فوضعها في موضع البيت، فكان يطوف بها آدم عليه السلام، وكان ضوءها يبلغ موضع الأعلام، فعلمت الأعلام على ضوءها، فجعله الله عز وجل حراماً^(٢).

٢ - عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام، أن الله تعالى أوحى إلى جبرئيل عليه السلام: أنا الله الرحمان الرحيم، إنني قد رحمت آدم وحواء لما شكيا فأهبط عليهما بخيمة من خيم الجنة فإني قد رحمتها لبكائهما ووحشتها ووحدتها فأضرب الخيمة على الترعة^(٣) التي بين جبال مكة.

قال: والترعة مكان البيت وقواعده التي رفعتها الملائكة قبل آدم، فهبط جبرئيل على آدم عليه السلام بالخيمة على مقدار مكان البيت وقواعده فنصبها. قال: وأنزل جبرئيل عليه السلام آدم من الصفا وأنزل حواء من المروة وجمع بينهما في الخيمة.

قال: وكان عمود الخيمة قضيباً من ياقوت أحمر فأضاء نوره وضوؤه جبال مكة وما حولها.

قال: فامتد ضوء العمود فهو مواضع الحرم اليوم من كل ناحية من حيث بلغ ضوءه.

قال: فجعله الله تعالى حراماً محرمة الخيمة والعمود لأنهما من الجنة. قال:

(١) لعل المراد به الصفا لأنه جزء من أبي قبيس، أو لأنه نزل أولاً على الصفا ثم صعد الجبل.

(٢) قرب الاسناد: ٣٦٠ ح ١٢٩٠، الكافي: ٤: ١٩٥ ح ١، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٢، علل الشرائع: ٤٢٠ ب ١٥٩ ح ١ و ٢٠٢ ح ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٨٤ ح ٣١ و ٢٨٥ ح ٣٢، تهذيب الأحكام ٥: ٤٤٨ ح ٢٠٨، روضة المتقين ٤: ٩ - ١١، وسائل الشيعة ١٣: ٢٢١ ح ١، بحار الأنوار ١١: ٢١٣ ح ٢٣، وج ٩٩: ٧٢ ح ٢ - ٤ و ٧٣ ح ٥ و ٦، مرآة العقول ١٧: ١٨ ح ١، ملاذ الأخيار ٨: ٤٨٢ ح ٢٠٨.

(٣) الترعة: الروضة في مكان مرتفع، أو مسيل الماء إلى الروضة. وفي بعض المصادر: النزعة: وهو موضع انحسار الشعر من جانبي الجبهة، فتكون كناية عن المكان الخالي عن الأشجار تشبيهاً بنزعة الرأس.

ولذلك جعل الله تعالى الحسنات في الحرم مضاعفات والسيئات مضاعفة.
قال: ومدّت أطناب الخيمة حولها ففنتهى أوتادها ما حول المسجد الحرام.
قال: وكانت أوتادها صخراً من عقيان^(١) الجنة وأطنابها من صفائر الأرجوان.

قال: وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل ﷺ بعد ذلك: أهبط على الخيمة بسبعين ألف ملك يحرسونها من مردة الشيطان ويؤنسون آدم ويطوفون حول الخيمة تعظيماً للبيت والخيمة.

قال: فهبط بالملائكة فكانوا بحضرة الخيمة يحرسونها من مردة الشيطان ويطوفون حول أركان البيت والخيمة كل يوم وليلة كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور.

قال: وأركان البيت الحرام في الأرض حيال البيت المعمور الذي في السماء.
قال: ثم إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى جبرئيل ﷺ بعد ذلك أن اهبط إلى آدم وحواء فنجّهما عن موضع قواعد بيتي وارفع قواعد بيتي وملائكتي لخلي من ولد آدم، فهبط جبرئيل ﷺ على آدم وحواء فأخرجهما من الخيمة ونجّاهما عن ترعة البيت ونجّى الخيمة عن موضع الترعة.

قال: ووضع آدم على الصفا وحواء على المروة فقال آدم ﷺ: يا جبرئيل، أبسخط من الله تعالى جلّ ذكره حوّلتنا وفرّقت بيننا أم برضا وتقدير علينا؟ فقال لهما: لم يكن بسخط من الله تعالى ذكره عليكما ولكن الله تعالى لا يسئل عمّا يفعل. يا آدم، إن السبعين ألف ملك الذين أنزلهم الله تعالى إلى الأرض ليؤنسونك ويطوفوا حول أركان البيت والخيمة سألو الله تعالى أن يبني لهم مكان الخيمة بيتاً

(١) العقيان من الذهب: الخالص. يقال: هو ما ينبت نباتاً في معدنه وليس ممّا يحصّل من الحجارة. «الصحاح ٦:

٢٤٣٣ - عفا -».



على موضع الترعَة المباركة حيال البيت المعمور فيطوفون حوله كما كانوا يطوفون في السماء حول البيت المعمور، فأوحى الله تبارك وتعالى إليّ أن أنْحِيكَ وأُرفِع الخيمة.

فقال آدم ﷺ: رضينا بتقدير الله تعالى ونافذ أمره فينا، فرفع قواعد البيت الحرام بحجر من الصفا، وحجر من المروة، وحجر من طور سيناء، وحجر من جبل السلام وهو ظهر الكوفة، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل ﷺ أن ابنه وأُمَّه، فاقْتلع جبرئيل ﷺ الأحجار الأربعة بأمر الله تعالى من مواضعها بجناحه فوضعها حيث أمره الله تعالى في أركان البيت على قواعد التي قدرها الجبّار جلّ جلاله ونصب أعلامها، ثمّ أوحى الله إلى جبرئيل: ابنه وأُمَّه من حجارة من أبي قبيس واجعل له بابين باباً شرقاً وباباً غرباً.

قال: فأتمّه جبرئيل، فلما فرغ طافت الملائكة حوله، فلما نظر آدم وحواء إلى الملائكة يطوفون حول البيت انطلقا فطافا سبعة أشواط ثمّ خرجا يطلبان ما يأكلان^(١).

٢٢ - باب علّة تأثير قدمي إبراهيم ﷺ في المقام، وعلّة تحويل المقام من مكانه إلى حيث هو الساعة

١ - عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله ﷺ. أو عن عمّار، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: لما أوحى الله تعالى إلى إبراهيم ﷺ أن أذن في الناس بالحجّ أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه وهو المقام فوضعه بمحذاء البيت لاصقاً بالبيت بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم، ثمّ قام عليه فنادى بأعلى صوته بما أمره الله تعالى به، فلما تكلم بالكلام لم يحتمله الحجر فغرقت رجلاه فيه، فقلع إبراهيم ﷺ رجله من الحجر قلعاً، فلما كثر الناس وصاروا إلى الشرّ والبلاء ازدحموا عليه،

(١) علل الشرائع: ٤٢٠ ب ١٥٩ ح ٣، بحار الأنوار ١١: ٢٠٨ ح ١١، وج ٩٩: ٧٠ ح ١.

فأوأ أن يضعوه في هذا الموضع الذي هو فيه اليوم ليخلو المطاف لمن يطوف بالبيت، فلما بعث الله تعالى محمداً ﷺ رده إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم عليه السلام، فما زال فيه حتى قبض رسول الله ﷺ وفي زمن أبي بكر وأول ولاية عمر، ثم قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام، فأيكم يعرف موضعه في الجاهلية؟ فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر.

قال: والقدر عندك؟

قال: نعم.

قال: فأتت به، فجاء به فأمر بالمقام فحمل ورد إلى الموضع الذي هو فيه الساعة^(١).

٢٣ - باب علة استلام الحجر الأسود، وعلّة استلام الركن اليمانيّ والمستجار الحجر؟
١ - عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته: لم يستلم الحجر؟

قال: لأنّ موثيق الخلائق فيه.

وفي حديث آخر: قال: لأنّ الله تعالى لما أخذ موثيق العباد أمر الحجر فالتقمها، فهو يشهد لمن وافاه بالموافاة^(٢).

٢ - عن محمّد بن سنان، أنّ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه - فيما كتب من جواب مسائله علة استلام الحجر -: إنّ الله تبارك وتعالى لما أخذ موثيق بني آدم التقمه الحجر، فمن كلف الناس بمعاودة ذلك الميثاق، ومن ثمّ يقال عند الحجر: أمانتي أدّيتها، وميثاقي تعاهدته، لتشهد

(١) علل الشرائع: ٤٢٣ ب ١٦٠ ح ١، بحار الأنوار ٩٩: ٢٣٢ ح ١.

(٢) المحاسن للبرقيّ ٢: ٥٥ ح ٩٣، تفسير العياشي ٢: ٣٩ ح ١٠٦، الكافي ٤: ١٨٤ ح ٢، علل الشرائع: ٤٢٣ ب ١٦١ ح ١، مستطرفات السرائر ٣٤: ٤٢، وسائل الشيعة ١٣: ٣١٧ ح ٤ وص ٣١٩ ح ٨ و ٩، بحار الأنوار ٩٩: ٤٣ ح ٢٩ و ٣٠ وص ٢١٩ ح ٤ و ٥ وص ٢٢٧ ح ٢٨، مرآة العقول ١٧: ٤ ح ٢.



لي بالموافاة.

ومنه قول سلمان رضي الله عنه: ليجيئَنَّ الحجر يوم القيامة مثل جبل أبي قبيس له لسان وشفتان، يشهد لمن وافاه بالموافاة^(١).

٣ - عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طوفوا بالبيت واستلموا الركن فإنه يمين الله في أرضه يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ويشهد لمن استلمه بالموافاة^(٢).^(٣)

٤ - عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الملتزم لأيّ شيء يلتزم وأيّ شيء يذكر فيه؟ فقال: عنده نهر من الجنة يلتقي فيه أعمال العباد كلّ خميس^(٤).

٥ - عن أبي بصير ووزارة ومحمد بن مسلم، كلّهم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله تعالى خلق الحجر الأسود، ثمّ أخذ الميثاق على العباد، ثمّ قال للحجر: التقمه، والمؤمنون يتعاهدون ميثاقهم^(٥).

(١) علل الشرائع: ٤٢٤ ح ٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٩١ ح ١، وسائل الشيعة ١٣: ٣١٨ ح ٧، بحار الأنوار ٩٩: ٢١٩ - ٢٢٠ ح ٦ و ٧.

(٢) قال الشيخ الصدوق عليه السلام: معنى يمين الله طريق الله الذي يؤخذ به المؤمنون إلى الجنة، ولهذا قال الصادق عليه السلام: «إنّه بابنا الذي ندخل منه الجنة» ولهذا قال عليه السلام: «إنّ فيه باباً من أبواب الجنة لم يغلق منذ فتح، وفيه نهر من الجنة تلقى فيه أعمال العباد وهذا هو الركن اليمانيّ لا ركن الحجر.

وقال المولى محمد تقي المجلسي عليه السلام: ظاهر الخبر أنّ المراد به الركن الذي فيه الحجر، لكنّ الصدوق حمّله على الركن اليمانيّ... ولا منافاة بينهما، إذ لا يبعد أن يكون هذا المعنى في كلّ واحد منهما، على أنّ الأخبار المتظافرة واردة بأنّ الحجر يمين الله في أرضه.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٨ ح ٢١٦٣، علل الشرائع: ٤٢٤ ح ٣، روضة المتّقين ٤: ٥٦، وسائل الشيعة ١٣: ٣٣٩ ح ٨ و ٩، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢٠ ح ٨.

(٤) الكافي ٤: ٥٢٥ ح ٣، علل الشرائع: ٤٢٤ ح ٤، وسائل الشيعة ١٣: ٣٤٧ ح ٧، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢٠ ح ١٠، مرآة العقول ١٨: ٢٢٢ ح ٣.

(٥) علل الشرائع: ٤٢٤ ح ٥، وسائل الشيعة ١٣: ٣١٩ ح ١٠، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢١ ح ١١.

٦ - عن عبد الله بن سنان، قال: بينا نحن في الطواف إذ مرَّ رجل من آل عمر فأخذ بيده رجل فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له وقال له: بطل حجك، إنَّ الذي تستلمه حجر لا ينفع ولا يضُرُّ، فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، أما سمعت قول العمريِّ لهذا الذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه؟ فقال: وما الذي قال؟

قلت: قال له: يا عبد الله، بطل حجك، ثمَّ إنّما هو حجر لا يضُرُّ ولا ينفع. فقال أبو عبد الله عليه السلام: كذب ثمَّ كذب ثمَّ كذب، إنّ للحجر لساناً ذليلاً يوم القيامة يشهد لمن وافاه بالموافاة، ثمَّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لما خلق السماوات والأرض خلق بحرين مجراً عذباً ومجرراً أجاجاً فخلق تربة آدم من البحر العذب وشنَّ عليها من البحر الأجاج، ثمَّ جبل آدم فعرك عرك الأديم فتركه ما شاء الله، فلمَّا أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحاً فقبض قبضة من كتفه الأيمن فخرجوا كالذرِّ، فقال: هؤلاء إلى الجنة، وقبض قبضة من كتفه الأيسر، وقال: هؤلاء إلى النار. فأنطق الله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب اليسار، فقال أهل اليسار: ياربِّ، لمَّ خلقت لنا النار ولم تبين لنا ولم تبعث إلينا رسولاً؟

فقال الله عزَّ وجلَّ لهم: ذلك لعلمي بما أنتم صائرون إليه وإني سأبليكم، فأمر الله تعالى النار فأسعرت، ثمَّ قال لهم: تقحّموا جميعاً في النار فإني أجعلها عليكم برداً وسلاماً.

فقالوا: ياربِّ، إنّما سألناك لأبيّ شيء جعلتها لنا هرباً منها ولو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا، فأمر الله عزَّ وجلَّ النار فأسعرت، ثمَّ قال لأصحاب اليمين: تقحّموا جميعاً في النار، فتقحّموا جميعاً فكانت عليهم برداً وسلاماً، فقال لهم جميعاً: ألسنت برّبكم؟

قال أصحاب اليمين: بلى - طوعاً -، وقال أصحاب الشمال: بلى - كرهاً -، فأخذ منهم جميعاً ميثاقهم وأشهدهم على أنفسهم، قال: وكان الحجر في الجنة فأخرجه



الله عزّ وجلّ فالتقم الميثاق من الخلق كلّهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١) فلما أسكن الله تعالى آدم الجنّة وعصى أهبط الله تعالى الحجر فجعله في ركن بيته وأهبط آدم على الصفا فكث ما شاء الله، ثمّ رآه في البيت فعرفه وعرف ميثاقه وذكره، فجاء إليه مسرعاً فأكبّ عليه، وبكى عليه أربعين صباحاً تائباً من خطيئته ونادماً على نقضه ميثاقه.

قال: فمن أجل ذلك أمرتم أن تقولوا إذا استلتم الحجر: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة^(٢).

٧- عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها في الميثاق اتّلف ها هنا، وما تناكر منها في الميثاق هو في هذا الحجر الأسود، أما والله إنّ له لعينين وأذنين وفماً ولساناً ذلقاً، ولقد كان أشدّ بياضاً من اللبن، ولكنّ المجرمين يستلمونه والمنافقين فبلغ كمثل ما ترون^(٣).

٨- عن علي بن حسان الواسطي، عن عمّه عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: مرّ عمر بن الخطّاب على الحجر الأسود، فقال: والله يا حجر، إنّنا لنعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، إلّا أنّنا رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّك فنحن نحبّك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يا بن الخطّاب، فوالله ليبعثنّه الله يوم القيامة وله لسان وشفّتان، فيشهد لمن وافاه، وهو يمين الله عزّ وجلّ في أرضه يبائع بها خلقه.

فقال عمر: لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه عليّ بن أبي طالب^(٤).

(١) سورة آل عمران: ٨٣.

(٢) علل الشرائع: ٤٢٥ ح ٦، وسائل الشيعة ١٣: ٣٢٠ ح ١١، بحار الأنوار ٥: ٢٤٥ ح ٣٥، وج ٩٩: ٢١٧ ح ٢.

(٣) علل الشرائع: ٤٢٦ ح ٧، وسائل الشيعة ١٣: ٣٢٠ ح ١٢، بحار الأنوار ٦١: ١٣٩ ح ١٧، وج ٦٨: ٢٠٦ ح ٩٩.

٢٢٠ ح ٩.

(٤) علل الشرائع: ٤٢٦ ح ٨، وسائل الشيعة ١٣: ٣٢٠ ح ١٣، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢١ ح ١٢.

٩ - عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أتدري لأي شيء صار الناس يلثمون الحجر؟
قلت: لا.

قال: إن آدم عليه السلام شكى إلى ربه عز وجل الوحشة في الأرض، فنزل جبرئيل عليه السلام بياقوتة من الجنة كان آدم إذا مرّ عليها في الجنة ضربها برجله، فلما رآها عرفها فبادر يلثمها، فمن ثم صار الناس يلثمون الحجر^(١).

١٠ - عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلمها الركن وبلغا إلى الحجر: يا عائشة، لولا ما طبع الله على هذا الحجر من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذا لاستشفي به من كل عاهة، وإذا لألني كهية يوم أنزله الله تعالى، وليبعثه الله على ما خلق عليه أول مرة، وإنه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، ولكن الله عز وجل غير حسنه بمعصية العاصين، وسترت بنيته عن الأئمة والظلمة لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء بدؤه من الجنة، لأن من نظر إلى شيء منها على جهته وجبت له الجنة، وإن الركن يمين الله تعالى في الأرض، وليبعثه الله يوم القيامة وله لسان وشفطان وعينان، ولينطقه الله يوم القيامة بلسان طلق ذلق ليشهد لمن استلمه بحق، استلامه اليوم بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وآله.
وذكر وهب أن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة أنزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما لأهل الأرض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل المظلم، يؤمن الروعة ويستأنس إليهما، وليبعثن الركن والمقام وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة، فرفع النور عنهما وغير حسنهما ووضعاً حيث هما^(٢).

(١) علل الشرائع: ٤٢٦ ح ٩، وسائل الشيعة ١٣: ٣٢١ ح ١٤، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢١ ح ١٣.

(٢) علل الشرائع: ٤٢٧ ح ١٠، بحار الأنوار ٩٩: ٢١٩ ح ٣.



٢٤ - باب العلة التي من أجلها صار الحجر أسود بعدما كان أبيض، والعلّة التي من أجلها لا يبرأ ذو عاهة يمسه الآن

١ - عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان الحجر الأسود أشدّ بياضاً من اللبن، فلولا ما ممسه من أرجاس الجاهليّة ما ممسه ذو عاهة إلاّ برئ^(١).

٢ - عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه ذكر الحجر، فقال: أما إنّ له عينين وأنفاً ولساناً، ولقد كان أشدّ بياضاً من اللبن، أما إنّ المقام كان بتلك المنزلة^(٢).

٢٥ - باب العلة التي من أجلها صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين، والعلّة التي من أجلها صار مقام إبراهيم عليه السلام على يسار العرش

١ - عن يزيد بن معاوية العجليّ، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليمانيّ ولا يستلمون الركنين الآخرين؟ فقال: قد سألتني عن ذلك عبّاد بن صهيب البصريّ، فقلت له: لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استلم هذين ولم يستلم هذين، فإنّما على الناس أن يفعلوا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله، وسأخبرك بغير ما أخبرت به عبّاداً، إنّ الحجر الأسود والركن اليمانيّ عن يمين العرش، وإنّما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه.

قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عن يساره؟ فقال: لأنّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ومحمّد صلى الله عليه وآله مقاماً، فمقام محمّد عن يمين

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٢ ذح ٢١١٤، علل الشرائع: ٤٢٧ ب ١٦٢ ح ١، روضة المتّقين ٤: ١١-١٢، وسائل الشريعة ١٣: ٣١٨ ح ٦، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢١ ح ١٤.

(٢) علل الشرائع: ٤٢٨ ب ١٦٢ ح ٢، روضة المتّقين ٤: ١٢، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢١ ح ١٥.

عرش ربنا عزوجل، ومقام إبراهيم عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربنا مقبل غير مدبر (١). (٢)

٢ - عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: بينا أنا في الطواف إذا رجل يقول: ما بال هذين الركنين يمسان - يعني الحجر والركن اليماني - وهذين لا يمسان؟

قال: فقلت: لأن رسول الله ﷺ كان يمسخ هذين، ولم يمسخ هذين، فلا تتعرض لشيء لم يتعرض له رسول الله ﷺ (٣).

٣ - عن جعفر بن محمد الكوفي، عن رجل من أصحابنا، رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربي قال له الركن: يا رسول الله، ألسنتُ قعيداً من قواعد بيت ربك؟ فما لي لا أستلم؟ فدنا منه النبي ﷺ، فقال له: اسكن عليك السلام غير مهجور (٤).

(١) قال المولى محمد تقي المجلسي: حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بإزاء العرش وحذائه في الدنيا وفي القيامة، وينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس ووجهه طرف الباب، فإذا توجه إلى البيت يكون المقام إلى جانب اليمين والحجر إلى يسار المتوجه، لكن الحجر يمين البيت والمقام يساره، وكذا العرش الآن ويوم القيامة والحجر بمنزلة مقام نبينا ﷺ، والركن اليماني بمنزلة مقام أمّتنا ﷺ، وكما أن مقام النبي والأئمة صلوات الله عليهم في الدنيا في يمين البيت وإزاء يمين العرش؛ كذلك يكون في الآخرة، لأن العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر، لأنه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم ﷺ واليسار للنبي والأئمة ﷺ. هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر.

ويمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبينا ﷺ ورفعته وأفضليته على رتبة إبراهيم الذي هو أفضل الأنبياء بعد النبي والأئمة صلوات الله عليهم...

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٢ ذيل ح ٢١١٥ وصدر ح ٢١١٦، علل الشرائع: ٤٢٨ ب ١٦٣ ح ١، روضة المتقين ٤: ١٣ - ١٤، وسائل الشيعة ١٣: ٣٤٠ ح ١٢، بحار الأنوار ٧: ٣٣٩ ح ٣٤، وج ٦٠: ١٠، وج ٩٩: ٢٢٢ ح ١٦.

(٣) علل الشرائع: ٤٢٨ ب ١٦٣ ح ٢، وسائل الشيعة ١٣: ٣٤٠ ح ١٣، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢٢ ح ١٧.

(٤) علل الشرائع: ٤٢٩ ح ٣، وسائل الشيعة ١٣: ٣٤١ ح ١٤، بحار الأنوار ٩٩: ٢٢٢ ح ١٨.



٢٦ - باب العلة التي من أجلها وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره، والعلة التي من أجلها يقبل، والعلة التي من أجلها أخرج من الجنة، والعلة التي من أجلها جعل الميثاق فيه

١ - عن بكير بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره؟ ولأي علة يقبل؟ ولأي علة أخرج من الجنة؟ ولأي علة وضع فيه ميثاق العباد والعهد ولم يوضع في غيره؟ وكيف السبب في ذلك تخبرني - جعلت فداك - فإن تفكر في فيه لعجب؟

قال: فقال: سألت وأعضلت^(١) في المسألة، واستقصيت فافهم، وفرغ قلبك، وأصغ سمعك، أخبرك إن شاء الله؛ إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهو جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان وفي ذلك المكان تراءى لهم ربهم^(٢)، ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم، فأول من يبايعه ذلك الطير، وهو والله جبرئيل عليه السلام، وإلى ذلك المقام يسند ظهره، وهو الحجّة^(٣) والدليل على القائم، وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان، والشاهد لمن أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله به على العباد.

وأما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق، وتجديداً للبيعة، وليؤدوا إليه في ذلك العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق فيأتونه في كل سنة، وليؤدوا إليه ذلك العهد، ألا ترى أنك تقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، والله ما يؤدّي ذلك أحد غير شيعتنا، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد

(١) أي جئت بمسألة معضلة مشكّلة.

(٢) تراءى: أي جبرئيل أو الحجر.

(٣) الضمير إما راجع إلى الحجر أو الطائر.

غير شيعتنا، وإئتمهم لياً تونه فيعرفهم ويصدقهم، ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم، فلکم والله يشهد، عليهم والله يشهد بالخفر^(١) والجحود والكفر، وهو الحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكرونه، يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ الميثاق والعهد وأداء الأمانة، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والإنكار.

وأما علّة ما أخرجه الله من الجنّة فهل تدري ما كان الحجر؟

قال: قلت: لا.

قال: كان ملكاً عظيماً من عظماء الملائكة عند الله تعالى، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أوّل من آمن به وأقرّ ذلك الملك، فاتّخذ الله أميناً على جميع خلقه، فألقمه الميثاق وأودعه عنده، واستعبد الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله به عليهم، ثمّ جعله الله مع آدم في الجنّة يذكره الميثاق ويجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة، فلما عصى آدم فأخرج من الجنّة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمّد ووصيّيه، وجعله باهتاً حيراناً، فلما تاب على آدم حوّل ذلك الملك في صورة درّة بيضاء فرماه من الجنّة إلى آدم وهو بأرض الهند، فلما رآه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة فأنطقها الله عزّ وجلّ فقال: يا آدم، أتعرفني؟

قال: لا.

قال: أجل، استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربّك، وتحوّل إلى الصورة التي كان بها في الجنّة مع آدم، فقال لآدم: أين العهد والميثاق؟ فوثب إليه آدم عليه السلام وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبّله، وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق، ثمّ حوّل الله

(١) الخفر: نقض العهد.



تعالى إلى جوهر الحجر درّة بيضاء صافية تضيء، فحمله آدم على عاتقه^(١) إجلالاً له وتعظيماً، فكان إذا أعبى حمله عنه جبرئيل عليه السلام حتى وافى به مكة، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له كل يوم وليلة، ثم إن الله تعالى لما أهبط جبرئيل إلى أرضه وبنى الكعبة هبط إلى ذلك المكان بين الركن والباب^(٢)، وفي ذلك المكان تراءى لآدم حين أخذ الميثاق، وفي ذلك الموضع ألقم الملك الميثاق، فلتلك العلة وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحواء إلى المروة، فأخذ الله الحجر فوضعه بيده^(٣) في ذلك الركن، فلما أن نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله^(٤) وهلله ومجده، فلذلك جرت السنّة بالتكبير في استقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا، وإن الله عزّ وجلّ أودعه العهد والميثاق وألقمه إياه دون غيره من الملائكة؛ لأنّ الله تعالى لما أخذ الميثاق له بالربوبية، ولحمّد بالنبوة، ولعليّ عليه السلام بالوصية اصطكّت^(٥) فرائص الملائكة، وأوّل من أسرع إلى الإقرار بذلك الملك ولم يكن فيهم أشدّ حبّاً لمحمّد وآل محمّد منه، فلذلك اختاره الله تعالى من بينهم، وألقمه الميثاق، فهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكلّ من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق^(٦).

(١) العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٢) قال الصدوق عليه السلام: جاء هذا الخبر هكذا، ومعنى قوله: إن الله أهبط إلى أرضه وبنى الكعبة أهبطهم إلى ما بين الركن والمقام، وفي ذلك المكان ثوابه جزيل لآدم فأخذ الميثاق.

(٣) أي بقدرته.

(٤) أي جبرئيل أو الحجر، ويحتمل آدم عليه السلام.

(٥) اصطكّت: اضطربت.

وأما سبب اصطكاك فرائصهم فقبيل: كان ذلك لعلمهم بإنكار من ينكره من البشر، والظاهر أنّه كان للدهشة وعظم الأمر وتأكيد الفرض وخوف أن لا يأتوا في ذلك بما ينبغي.

(٦) الكافي ٤: ١٨٤ ح ٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩١-١٩٢ ضمن ح ٢١١٤، علل الشرائع: ٤٢٩ ب ١٦٤ ح ١، روضة المتقين ٤: ٧، وسائل الشريعة ١٣: ٣١٧ ح ٥، بحار الأنوار ١١: ٢٠٥ ح ٧، ١٥: ١٧ ح ٢٦، وج ٢٦: ٢٦٩ ح ٦، وج ٥٢: ٢٧٩ ح ٢، وص ٢٩٩ ح ٦٣، وج ٩٩: ٢٢٣ ح ١٩، مرآة العقول ١٧: ٤ ح ٣.

٢٧ - باب علّة جعل السعي بين الصفا والمروة

١ - عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي، وكان فيما بين الصفا والمروة شجر، فخرجت أمه حتى قامت على الصفا، فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبه أحد.

فمضت حتى انتهت إلى المروة فقال: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبه أحد، ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعا فأجرى الله ذلك سنة، فأتاها جبرئيل عليه السلام فقال لها: من أنت؟
فقالت: أنا أم ولد إبراهيم.

فقال: إلى من وكلكم؟

فقالت: أمّا إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب: يا إبراهيم، إلى من

تكلنا؟

فقال: إلى الله تعالى.

فقال جبرئيل: لقد وكلكم إلى كاف. قال: وكان الناس يتجنّبون الممر بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم، ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً.

قال: فلما رأت الطير الماء حلقت^(١) عليه قال: فمرّ ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا: ما حلقت إلا على ماء، فأتوهم ليستقونهم فسقوهم من الماء، وأطعموا الركب من الطعام، وأجرى الله تعالى لهم بذلك رزقاً، فكانت الركب تمرّ بمكة فيطعمونهم من الطعام، ويسقونهم من الماء^(٢).

٢ - عن الحسين بن أحمد الحلبي، عن أبيه، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام،

(١) تحليق الطير ارتفاعه في طيرانه.

(٢) الكافي ٤: ٢٠٢، وعلل الشرائع: ٤٣٢ ب ١٦٦ ح ١، روضة المتقين ٤: ٢٥، وسائل الشيعة ١٣: ٤٧٠ ح ١٠.

بحار الأنوار ١٢: ١٠٦ ح ١٩، وج ٩٩: ٢٣٣ ح ٣، مرآة العقول ١٧: ٣٣.



قال: جعل السعي بين الصفا والمروة مذلةً للجبارين^(١).

٢٨ - باب علّة الهرولة بين الصفا والمروة

١ - عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس، فأمره جبرئيل عليه السلام فشدّ عليه فهرب منه، فجرت به السنّة - يعني بالهرولة -^(٢).

٢ - عن الحلبيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: لم جعل السعي^(٣) بين الصفا والمروة؟ قال عليه السلام: لأنّ الشيطان تراءى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى، وهو منازل الشيطان^(٤) (٥).

٢٩ - باب العلّة التي من أجلها صار المسعى أحبّ البقاع إلى الله تعالى

١ - عن معاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما لله تعالى منسك أحبّ إلى الله تبارك وتعالى من موضع المسعى، وذلك أنّه يذلّ فيه كلّ جبار عنيد^(٦).

٢ - عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من بقعة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من المسعى لأنّه يذلّ فيه كلّ جبار^(٧).

(١) الكافي ٤: ٤٣٤ ذ ح ٣ و ٥، روضة المتّقين ٤: ٢٧، وسائل الشيعّة ١٣: ٦٨ ح ٤ و ٣، مرآة العقول ١٨: ٧٢ ح ٥.

(٢) علل الشرائع: ٤٣٢ ب ١٦٧ ح ١، روضة المتّقين ٤: ٢٦، وسائل الشيعّة ١٣: ٤٧٠ ح ١١، بحار الأنوار ١٢: ١٠٨ ح ٢٣، وج ٩٩: ٢٣٤ ح ٤.

(٣) المراد بالسعي هنا: الهرولة.

(٤) في بعض المصادر: الشياطين.

(٥) المحاسن للبرقيّ ٢: ٥٦ ح ٩٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٦ ضمن ح ٢١٢٤، علل الشرائع: ٤٣٣ ب ١٦٧ ح ٢،

السرائر ٣: ٥٦١، روضة المتّقين ٤: ٢٥ و ٢٦، وسائل الشيعّة ١٣: ٤٧٠ ح ١٢، بحار الأنوار ١٢: ١٠٨ ح ٢٤، وج ٩٩: ٤٣ ضمن ح ٢٩ وص ٢٣٤ ح ٥.

(٦) الكافي ٤: ٣٤ ح ٤، علل الشرائع: ٤٣٣ ب ١٦٨ ح ١، روضة المتّقين ٤: ٢٦، وسائل الشيعّة ١٣: ٤٧١ ح ١٣، بحار الأنوار ٩٩: ٢٣٤ ح ٦، مرآة العقول ١٨: ٧٢ ح ٤.

(٧) الكافي ٤: ٤٣٤ ح ٣، من لا يحضره الفقيه ٢: ١٩٦ ذ ح ٢١٢٤، علل الشرائع: ٤٣٣ ب ١٦٨ ح ٢، وروضة المتّقين ٤: ٢٦، وسائل الشيعّة ١٣: ٤٧١ ح ١٤، بحار الأنوار ٩٩: ٢٣٤ ح ٧، مرآة العقول ١٨: ٧٢ ح ٣.